Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتحدث المازنى عن القدرة على استشفاف الصلات بين الأشياء وإدراكها عند الأديب[١].

وتحدث العقاد عن قريحة الفنان «التى تملك (تداعى الخواطر) أو الانتقال من فكرة إلى فكرة، ومن شعور إلى شعور، ومن موقف إلى موقف، حسبما يكون بينها من المشابهة والمقاربة فى قريحة الفنان. ونقول (قريحة الفنان) لأن القرائح الأخرى لا تفطن لتلك المشابهات ولا ترى العلاقات الدقيقة التى تربط كل واحدة منها بما بعدها. ثم تثب بالذهن من أبعد الأشياء إلى أبعدها فى الظاهر، على سلسلة متلاحقة متشابكة، لا فجوة فيها ولا منقطع بينها، وهى عند الآخرين مملوءة بالفجوات والفروق لا تصلح للسير عليها خطوة أو خطوتين..»[٢].

وسبقهم إلى ذلك الأدباء الإنجليز. قال «س. داى لويس»: «لو سئل شعراء إنجلترا عن غاية فنهم القصوى، فإنهم سيجيبون - وقد سبق لهم جميعًا أن أجابوا عن ذلك بشكل ما - بأن حقيقة الشعر إنما تنبع من إدراك الشاعر لوجود علاقة عامة تكمن تحت الظواهر وتنتظمها جميعًا»[٣].

وإذا خصصنا الرومانسيين بالذكر وجدنا أن وردزورث يقول: «إن الغبطة التى يناالها الإنسان من رؤيته للتماثل فى اللاتماثل.. هو ينبوع نشاط عقولنا وغذاؤها الرئيسى»[٤].

ووجدنا كولردج[٥] قد تحدث عن الخيال، وقدرته على التوفيق بين متنافرات الأضداد، ما اختلف منها وما ائتلف، القديم منها والجديد، والمألوف من الانفعال وغير المألوف منه، وما التهب من الأحاسيس وما انضبط، وما كان منها طبيعيًّا وما كان متكلفًا.

أما شلى[٦] فقد فرق بين العقل والخيال على أساس أن العقل يهتم بالفروق بين الأشياء، وأن الخيال يهتم بمواضع الشبه بينها.

وعلى الرغم من أن التشبيه إنما يقوم على البحث عن التشابه بين الأشياء، وأن القدماء أكثروا من التشبيهات، حتى أنها كانت عماد الشعر الجاهلى، وكانت اللون البلاغى الذى أعجب به النقاد العرب القدامى، على الرغم من كل ذلك لم يتحدث أحد منهم عن السعى وراء كشف العلاقات بين الأشياء المتباينة.

---

(١) الشعر ٣٦. الديوان ٦٤. الزبيدى ١٥٤، ١٦١.

(٢) الهلال - نوفمبر ١٩٣٥ - ص ٥. الزبيدى ٢٨٩.

(٣) الشعر والتجربة ٨٠.

(٤) نفس المرجع ٨١. قضايا ودراسات فى النقد ١٧. مقدمة الأقاصيص الشعرية ٤٤٣. فصل النقد الإنجليزى ١٠٠. ٨٥٨.

(٥) مقومات الشعر العربى ٣٣. الشعر والتجربة ٥٣. د. محمد زغلول سلام ٦٠. د. تليمة: مقدمة فى نظرية الأدب. د. عاطف جودة: الخيال ٢٤١ - ٢٤٤. فصل النقد الإنجليزى ١٠٠. سيرة أدبية ٢٥١. ١٥٠.

(٦) تطور النقد العربى ٣٧٣. أبولو - ديسمبر ١٩٣٣ - ص ٣٠٦، ٣٠٨ Defence ١٢٠، ١٢٣.